

الإرتقاء بالبيئات العمرانية

في أقرب مثال لتعدد البيئات في جغرافية واحدة الأحساء ، فهناك البيئة المدنية و البيئة الريفية أو القروية و البيئة الصراوية أو البدوية ، و الهفوف و المبرز) و تشمل مدن العيون و العمران و الجفر (تمثل واقعاً حضرياً متكامل العناصر في تعدد العناصر بالإضافة إلى المنازل كالأسواق و المساجد و المدارس و القلاع و البوابات و الحمامات و غيرها فضلاً عن منشآت الإدارة الحاكميّة . و كلها تمثل الإستدامة .

مع تحسن الصروف المادية و أساليب الحياة ، و عناية الدولة بالإسهام أن يكون هناك سكن ملائم و صحي للمواطنين ، و مع زيادة الخصوبة إزدادت الحاجة للسكن سواء عن طريق زيادة مساحة الوحدة أو لمقابلة زيادة عدد السكان ، و لذا نمت البيئات المختلفة بشكل مطّرد خلال الأربعة عقود الماضية ، و زود التخطيط العمراني تشابهاً في التقسيم للوحدات و عروض الشوارع و مواقع الخدمات . و من الطبيعي في المدن أن نرى هذا التوسع أيضاً في المطاق التجاري و الصناعي و غيره ، و كذا فيما يتعلق بعروض الطرق ، و منشآت الجسور ، و الحدائق ، و المنشآت التعليمية ، و الحكومية و الرياضية . بمعنى أن المدن تتضخّم .

في المقابل البيئات الريفية خضعت لهذا التغيير المدني و تغيير البنية العمرانية فضلاً عن طبيعة الحياة المدنية للسكان و أنواع العمل المستحد و زيادة عدد السكان ، و الرقعة الجغرافية ، و البعد عن الحياة الريفية في شكلها البيئي بما يرتبط بصحة البيئة .

وأمكنا ملاحظة هذا التحول من الريفية أو القروية إلى المدنية منذ ثلاثين عاما بتغير مطّرد .

و نحن كمخططين يعيننا هذا التغيير الديمغرافي و الذي بدأ يتبلور (في حينه) في شكله الحضري مما ثلّا للمدن . لذلك كانت دعوني من حينها العمل على تقدير جهد وطننا في هذا التغيير و اعترافاً به ليصبح تعبيراً منعكساً على فهم النعاطي على الأرض و تثبيت تلك تالعاقة بما يُعرف بالإرتقاء upgrading ليلاقى طبيعة التغيير في الإنسان و واقعه على الأرض ، من هنا كانت دعوتي المبكرة بأن تلك المجتمعات تستحق تسميتها مدناً كالجيل و القارة و الحليّة و الجشة و الشعبة و الشقيق و البطالية و الطرف و غيرها . إن تغيير المسمّى سيضفي معنىً لجودة الحياة و أنسنة المدن .

لا زالت هذه الحاجة قائمة في النظر لهذا المشروع من خلال تخطيط المدن . و لعل تجربة عمل بلدية لمدينة جواثى مثالاً لنقلة مدنية لبقية البئات ، نحن في إطار التنمية ضمن توجه رؤية ٢٠٣٠ التطلع إلى إعلان هذه المجتمعات مدناً سيحقق لها الكثير من التطوير المتعلق بالحالة المدنية . إن التنبه قبل ثلاثة عقود مع ملاحظة المتغيرات أصبحت الحالة أوضح بعد ان تضاعف مرتين أعداد السكان (بمعنى تجاوز العدد خمسة آلاف) و إستغال السكان بالتخصصات المدنية و التجارية بدلاً من الزراعة التي قل عدد العاملين فيها . يقيناً سيكون الأهالي معتبين بهذا الإرتقاء في وطن يشهد تسارعاً في التنمية